وليدع رايه فان خطا مرشده انفع له من صوابه فى نفسه
اذ التجربة تطلع على دقايق يستغرب سماعها مع انه
يعظم نفعها فكم من مريض محرور يعالجه الطبيب فى بعض
اوقاته بالحرارة لتزيد فى قوته يحتمل صدمة العلاج
فيتعجب منه لا خبرة له وقد نبه الله تعالى بقصة الخضر
وموسى عليهما السلام حيث قال الخضر انك لن تستطيع
معى صبرا وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا ثم شرط
عليه السكوت والتسليم فقال فان اتبعتنى فلا تسالنى
عن شىء حتى احدث لك منه ذكرا ثم لم يصبر ولم يزل
فى مراددته الى ان كان ذلك سبب فراق ما بينهما
وبالجملة كل متعلم استبقا لنفسه رايا واختيارا دون
اختيار المعلم فاحكم عليه بالاخفاق والخسران فان
قلت فقد قال الله تعالى فاسئلوا اهل الذكر
ان كنتم لا تعلمون فالسوال مامور به فاعلم انه كذلك
ولكن فيما ياذن المعلم فى السوال عنه فان السوال
الى ما لا تبلغ رتبتك الى فهمه مذموم ولذلك
منع الخضر موسى عن السوال اى دع السوال قبل اوانه
فالمعلم اعلم بما انت اهله وباوان الكشف وما لم يدخل
اوان الكشف فى كل درجة من مراقى الدرجات لا يدخل
اوان السوال وقد قال رضى الله عنه ان من حق العالم
ان لا تكثر عليه فى السوال ولا تعنته فى الجواب
ولا تلح عليه اذا كسل ولا تاخذ بثوبه اذا نهض ولا تفشى
له سرا ولا تغتابن عنده احدا ولا تطلبن عثرته وان زل
قبلت معذرته وعليك ان توقره وتعظمه لله تعالى
ما دام يحفظ امر الله تعالى ولا تجلس امامه وان كانت
له حاجة سبقت القوم الى خدمته

الوظيفة الرابعة

يحترز الخايض فى العلم فى مبتدا الامر عن الاصغا
الى اختلافات الناس سوا كان ما خاض فيه من علوم

الدنيا او علوم الاخرة فان ذلك يدهش عقله ويحير ذهنه
ويفتر رايه ويويسه عن الادراك والاطلاع بل ينبغى
ان يتقن اولا الطريقة الواحدة المرضية عند استاذه
ثم بعد ذلك يصغى الى المذاهب والشبه وان لم يكن استاذه
مستقلا باختيار راى واحد وانما عادته نقل المذاهب
وما قيل فيها فليحذر منه فان اضلاله اكثر من ارشاده
فلا يصلح الاعمى لقود العميان وارشادهم ومن هذا حاله
يعد فى عمى الحيرة وتيه الجهل ومنع المبتدى الشبه
يضاهى منع الحديث العهد بالاسلام عن مخالطة الكفار
وندب القوى الى النظر فى الاختلافات يضاهى حث
القوى على مخالطة الكفار وكذلك يمنع العاجز عن
التهجم على صف الكفار ويندب الشجاع له ومن الغفلة
عن هذه الدقيقة ظن بعض الضعفا ان الاقتدا بالاقويا
فيما ينقل عنهم من المساهلات جايز ولم يدر ان وظايف
الاقويا تخالف وظايف الضعفا وفى ذلك قال بعضهم
من رانى فى البداية صار صديقا ومن رانى فى النهاية صار
زنديقا اذ النهاية ترد الاعمال الى الباطن وتسكن
الجوارح الا عن رواتب الفرايض فيترآى للناظر انها
بطالة وكسل واهمال هيهات فذلك مرابطة القلب
فى عين الشهود والحضور وملازمة الفكر الذى هو
افضل الاعمال على الدوام وتشبه الضعيف بالقوى
مما يرى فى ظاهره انه هفوة تضاهى اعتذار من يلقى
نجاسة يسيرة فى كوز ما فان اضعاف هذه النجاسات
قد تلقى فى البحر والبحر اعظم من الكوز فما جاز للبحر فهو
للكوز اجوز ولا يدرى المسكين ان البحر بقوته يحيل
النجاسة ما فتنقلب النجاسة باستيلايه الى صفته
والقليل من النجاسة يغلب الكوز ويحيله
الى صفته وبمثل هذا جوز للنبى صلى الله عليه وسلم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)